إستعادة القيم المنسية

قبل أيام قليلة احتفل اليمنيون بنجاح الانتخابات الرئاسية والمحلية التي نالت إعجاب مختلف القوى المحبة للديمقراطية والحرية والسلم في العالم بأسره، وزاد من أهمية هذا الحدث الوطني الذي تحول إلى عرس ديمقراطي كبير، تزامنه مع أفراح الاحتفالات بأعياد الثورة اليمنية.

ومما له دلالة عميقة أن يكتسب هذا العرس الديمقراطي أبعاداً وطنية وعالمية جعلته واحداً من أبرز الأحداث الوطنية اليمنية في هذه الحقبة الراهنة من عصرنا الحافل بالمتغيرات والانعطافات الكبرى، وذلك من خلال ارتباط ميلاد الجمهورية اليمنية الموحدة في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م، بالتحول نحو الديمقراطية التعددية التي تشكل اليوم محتوى المسار الراهن لتطور المجتمع المدني في عصرنا.

ولما كانت التعددية الحزبية وحرية الصحافة وحرية الفكر وحرية التعبير تُعد من أبرز سمات التوجه السياسي للجمهورية اليمنية الموحدة، فقد كان من الضروري أن يخوض شعبنا من خلال نهج التوجه الديمقراطي اختبارات شاقة لإثبات أصالة انتمائه إلى تحولات عصرنا الجديد، وتجنيب مسار تطوره اللاحق من المخاطر الناجمة عن اختلال العلاقة بين السلطة والمجتمع، وهو الاختلال الذي تجسد في كثير من البقع السوداء التي طفت فوق سطح الحياة البشرية، حين أدى غياب الحرية إلى سيادة الشمولية الاستبدادية، واغتراب المجتمع عن السلطة، واغتراب الإنسان عن الحضارة، وما رافق ذلك الاغتراب من انتهاك لحقوق الإنسان وتشويه صورة الحياة.

صحيح أنّ الوحدة والديمقراطية تشكلان نتاجاً موضوعياً للثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر - ١٤ أكتوبر) التي قادتها الحركة الوطنية اليمنية بما هي عملية ثورية تاريخية استهدفت إخراج وتخليص شعبنا ومجتمعنا من أنفاق التخلف والعزلة والاستبداد والاستعمار والتجزئة التي كرستها عهود الإمامة والاستعمار وركائزه السلاطينية البائدة.. لكنّه من الصحيح أيضاً أنّ الثورة اليمنية لم تكن تعني شيئاً في حياة شعبنا بدون وصولها إلى النقطة التي تمكن الإنسان اليمني من استعادة حضوره في ميدان الإبداع الحضاري ، بعد حقبة طويلة من الانقطاع في ظل النظام الإمامي والحكم الاستعماري الأنجلو سلاطيني اللذين تسببا في تعطيل قدرات شعبنا وإرهاقه بالآلام والمواجع والكوابح الثقيلة، وعزله عن عالم الدول المتحضّرة.

من نافل القول إنّ العودة إلى ميدان إبداع الحضارة لا تعني العودة إلى النقطة التي تجمدت عندها الحضارات الغابرة ، بقدر ما تعني العودة للمساهمة في آخر نقطة وصلت إليها الحضارة البشرية المعاصرة، ولا ريب في أنّ عودة كهذه - إلى ميدان إبداع الحضارة - من شأنها أن تضع على عاتق شعبنا مهمات صعبة تعد إنجازها شرطاً للحاق بحركة العصر، وشرطاً للخروج من أنفاق وهدالیز الماضي المظلمة.

الثابت أنّ الإبداع الحضاري المعاصر لا يقوم بغير الحرية التي كانت وستظل صنواً لتطور الحضارة البشرية منذ أقدم العصور، حيث أثبت التاريخ أنّ انهيار كثير من الحضارات والدول القوية، ارتبط على الدوام بطغيان الشمولية والاستبداد، والابتعاد عن قيم الحرية ومصادرة الدور الطليعي للعقل والتفكير النقدي.

بوسعنا القول إنّ ثمة سقوطاً مدوياً حدث لكثير من المشاريع المعاصرة التي كانت تدعي انتسابها إلى حضارة العصر بعد أن عجزت عن تأكيد حضورها الحقيقي والفاعل في ميدان إبداع الحضارة.. أما السبب الرئيسي في سقوط تلك المشاريع فقد كان يتمثل في تجاهلها لأهم سنن التطور في حياة المجتمع البشري، وهي الحرية بما هي واحدة من أهم حقوق الإنسان.

وبقدر ما تبدو القوى التي تهيمن على ميدان إبداع الحضارة قويةً بما تمتلكه من نظم وتشريعات ومؤسسات تستمد حيويتها من طاقة الحرية التي تتجدد في أعماقها، بقدر ما تبدو حضارتها مهددة أيضاً بأخطار يصعب السيطرة عليها، إن هي استمرت تقود عالماً لم تكتمل حريته بعد.

بهذا المعنى لا يغدو تصحيح الاختلالات والتشوّهات من أبرز واجبات القوى التي تتفوق في ميدان إبداع الحضارة وتحتكر الحرية والاستقلال لنفسها فقط، ولكن تصحيح مثل هذه الاختلالات والتشوّهات هو - أيضاً - واجب كافة قوى المجتمع البشري المعنية بمستقبل الحضارة الإنسانية ومستقبل العالم.

في سياق تاريخي كهذا يمكن للحرية أن تستعيد حضورها بوصفها القوة الدافعة لمجرى الحضارة المعاصرة.. وفوق كل ذلك تستعيد الحرية قيمها المنسية بوصفها أهم سنن التطور التي يستحيل بدونها ضمان إنقاذ المسار اللاحق لحضارة الألفية الثالثة من آلام وتشوهات وتناقضات الأزمنة الغابرة والعصور الخوالي.. وبتعبير أدق إنقاذ الحضارة المعاصرة من الموت، والحيلولة دون فنائها والتحاقها بالحضارات الميتة التي أضحت مجرد تاريخ مكتوب بسطور هامدة في بطون كتب الحوليات القديمة.

حقاً لقد تحرر شعبنا من النظام الإمامي الاستبدادي والحكم الاستعماري الأنجلو سلاطيني.. بيد أنّ هذه الحرية التي تعمّدت بالدماء والتضحيات الجسيمة لم تكن مكتملة.. والذين يقولون بغير ذلك منافقون.. لأننا كنا نمارس إرادة الكفاح من أجل الحرية في ظل عالم مضطرب، وحضارة مأزومة.. ولذلك فقد كان طبيعياً أن يفتقد كفاحنا من أجل الحرية كثيراً مما كان يفتقده عالمنا وحضارتنا من مبادئ وقيم الحرية.

لقد انتفض التاريخ ليخلص حضارتنا وعالمنا من التشوّهات والتناقضات التي أرهقت البشرية وكادت أن توصلها إلى حافة الفناء الشامل بفعل الأوهام التي حادت عن سنن التطور حين تم فرض سلطة الأفكار والأيديولوجيات على عقول الناس بواسطة سلطة الدولة، فيما تم تحويل دور الإنسان في الحياة إلى مجرد خادم وحارس لتلك الأفكار والأيديولوجيات التي كانت تمارس سلطتها على العقل باسم الثورة أو الدين أو القومية أو الطبقية.

ويحق لنا القول إنّ شعبنا اختار لنفسه موقعاً لائقاً في قلب انتفاضة التاريخ الأخيرة.. فهو من جهة استعاد الوجه الشرعي لوطنه الذي كان مشطوراً.. كما أنّه من جهة ثانية وضع أقدامه على الطريق الصحيح الذي يؤمن له استكمال شروط حريته .. بمعنى أن تكون استعادة حرية الإنسان اليمني جزءاً أصيلاً من نسيج عملية استعادة حرية الإنسان في العالم.

هكذا كان اختيار نهج التوجه الديمقراطي وسيلة شعبنا وقواه الحية لبلوغ آفاق الحرية، لكن طريق الحرية لا يكون مضموناً بدون تخليصه من غبار الأزمنة التي كانت الحرية فيها إما ناقصة ومشوّهة، أو غائبة. وقد أثبتت الانتخابات والموقف من نتائجها أنّ اختيار طريق الديمقراطية لا يتم بمجرد التعاطي مع خطاب سياسي وإعلامي منمق بعبارات الديمقراطية، بمعنى أنّ طريق الديمقراطية يبدأ بتعلم الديمقراطية والتخلص من رواسب الثقافة السياسية الشمولية وعاداتها وكل ما يتنافى مع مبادئ وقيم الديمقراطية ، وصولاً إلى الخلاص النهائي من كل ما من شأنه أن يقودنا إلى مغامرة الصدام مع سنن التطور، وهي مغامرة يكون الانتحار السياسي خاتمتها وهو بعض من عار التاريخ الذي لا نرغب لأحد أن يتلطخ به في نهاية المطاف.

أحمد الحبيشي

لا ريب في أنّ تعلّم الديمقراطية يبدأ بتعلم العيش في ظل الديمقراطية التعددية والاستعداد لقبول اختلاف وتنوع الأفكار والإرادات والمصالح . ولما كان الاختلاف والتنوع والتعدد في الحياة الإنسانية من السنن الطبيعية لتطور المجتمع البشري ، فإنّ تعلم الديمقراطية يقتضي إضفاء النزعة الإنسانية على حياتنا في ظل التنوع والتعدد والاختلاف ، بعيداً عن سنن الغاب القائمة على التسلط والتصيّد والإبادة، وبعيداً عن سنن الاستبداد القائمة على الإنفراد والإلغاء والإقصاء والتخوين والتكفير والإرهاب والادعاء باحتكار الحقيقة .

الثابت أنّ إضفاء النزعة الإنسانية على حياتنا يتطلب قدراً أكبر من إعلاء شأن القيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان ، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بدون توفير الضمانات الكاملة لتمكين الإنسان من أن يكون حراً في اختياراته واستعداداته وميوله في الحياة.. بدءاً باختيار يقينه السياسي والفكري المستقل بطريقة حرة ، وانتهاءً باختيار حكامه وأسلوب مشاركته في إدارة شؤون المجتمع الذي يعيش فيه.

لقد علّمنا التاريخ أنّ التطور الحر للفرد هو شرط للتطور الحر للجميع.. وعلّمنا التاريخ أيضاً أنّ هذه الحقيقة لا يمكن تجسيدها بدون توفير الرافعة التي تضمن - في آن واحد - تطور الفرد الحر وتطور المجتمع الحر . و قد تعلمت البشرية على امتداد حوادث التاريخ حقيقة أنّ هذه الرافعة كانت - وستظل دائماً - تتجسد في شكل ومحتوى العلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة ، وبين المجتمع والدولة من جهةٍ أخرى.

عن/ صحيفة 26 سبتمبر

الفكر الديني... عقبة أمام التغيير في السعودية

د. خالد الدخيل

ما يحصل في السعودية هذه الأيام، وعلى يد حملة الفكر الديني هو نتيجة طبيعية للمواجهة بين هذا الفكر من ناحية، وموجة التغيير التي يتعرض لها المجتمع السعودي من ناحية أخرى. المجتمع يتعرض للتغير على كل الأصعدة، وإن بدرجات متفاوتة. تركيبة المجتمع تتغير بشكل واضح، نمط حياة المجتمع انقلب رأساً على عقب، المستوى المعيشي الحالي لم يعرفه المجتمع من قبل، التركيبة الطبقية للمجتمع انقلبت هي الأخرى، التعليم يختلف بل يتناقض مع ما كان سائداً قبل أكثر من نصف قرن، المصادر الثقافية ومصادر المعرفة التي كانت سائدة، تتعرض لعملية تصدع قوية وسريعة، قيم المجتمع تتعرض بدورها لتحد لم تعرفه. هناك انفتاح على الخارج، انفتاح فضائي، ومعلوماتي، وسياحي، عدا عن قنوات الاتصال السياسية والاقتصادية، والتعليمية، وغيرها، بدرجة لم تكن معروفة. كل ذلك له آثاره وتبعاته على المجتمع، بنيته، وثقافته، وقيمه وسلوكياته، وتوجهاته الأيديولوجية والاجتماعية، وغيرها. من الطبيعي أن يكون هناك رد فعل على ما حصل ويحصل للمجتمع. لكن رد فعل الفكر الديني هنا يعبر عن شيء واحد، وهو أزمة هذا الفكر مع نفسه أولاً في لجة التغيير الذي يعتمل داخل المجتمع، وأزمته في التعامل مع موجة التغيير هذه ثانياً. أزمته مع نفسه أنه لا يبدو قادراً على تطوير نفسه، وأدائه. لا يزال أسير نفس الطروحات التي كانت سائدة في الماضي البعيد. أما أزمته مع موجة التغير أنه غير قادر على استيعاب طبيعتها، ومصادرها، ولا استيعاب ضرورتها وأهميتها. كل ما يملك إزاءها هو الخوف منها، الرهاب من نتائجها ومستتبعاتها. لا يدرك حملة الفكر الديني أنهم بموقفهم هذا لا يفعلون أكثر من تأجيل التغيير. بل إنهم قد يتسببون في أن يأخذ التغيير مجراه، ويفرض نفسه على الجميع من دون توجيه أو تعديل.

من بين أهم ما يشغل حملة الفكر الديني هذه الأيام في السعودية محاربة الدعوة لمراجعة حجاب المرأة، والدعوة لجعل قيادة المرأة للسيارة خياراً لمن تريد أن تأخذ به، المطالبة بإقالة وزير العمل، الدكتور غازي القصيبي، لأنه يعمل على توسيع مجالات عمل المرأة، ضمن الضوابط الشرعية، في حين أن حملة الفكر الديني لا يريدون للمرأة أن تعمل خارج منزلها. محاربة وزير الإعلام، إياد مدني لأنه أضاف جرعة من الإنفتاح لبرامج التلفزيون السعودي، وفتح المجال أمام المرأة للعمل في هذا الجهاز. كل هذه أمور قابلة للاختلاف والأخذ والرد في الفقه، لكن حملة الفكر الديني لا يعترفون بذلك، ويعتبرون هذه الأمور من ثوابت الدين. أضف إلى ذلك مقاومة الكثيرين، وخاصة النافذين منهم، لتقنين الشريعة، ورفض فكرة الديمقراطية، والمشاركة السياسية.

لماذا يرفض حملة الفكر الديني الديمقراطية والمشاركة السياسية على وجه التحديد؟ أولاً موقفهم الرافض بشكل عام لفكرة التغير والتطور منبعه الثقافة التقليدية التي تعادي كل جديد. الثقافة الدينية التقليدية ترسخ فكرة الطاعة هكذا من دون حدود. وتحارب أي توجه نقدي لأنها ترى في ذلك ما قد يهدد باشعال الفتنة. أما رفض الديمقراطية والمشاركة السياسية فمصدره المحافظة على المكانة الاجتماعية التي يتمتعون بها، وبما يأتي معها من امتيازات مالية وسياسية. الأمر الآخر حماية مقامهم الرفيع من أن يكون عرضة للاهتزاز في حال أخضعت آراؤهم ومواقفهم للنقاش والنقد. مقامهم كان ولا يزال مصاناً بهالة الدين والعلم الديني، وقداسته، تمشياً مع ما قاله القرطبي من أن "لحوم العلماء مسمومة". فكرة طاعة ولي الأمر التي يؤكد عليها الفكر الديني ذات دلالة وصلة هنا. فمشروعية ولي الأمر مرتبطة بمشروعية "أهل الحل والعقد"، والعلماء عند أكثر أهل العلم، هم جزء من هؤلاء. فكرة الديمقراطية قد تشكل تهديداً لهذه المعادلة، وبالتالي تهديداً لكل حملة الفكر الديني.

ثم هناك الحملة المعتادة كل رمضان على المسلسل التلفزيوني "طاش ما طاش". حيث يتعرض نجومه هذه الأيام لهجوم شرس وصل إلى حد الدعاء عليهم في بعض المساجد، وإلى سبهم وتهديدهم في مواقع الإنترنت. وقد وصلت موجة الهجوم على هذا المسلسل إلى حد اتهام المسلسل بالتعدي على ثوابت الدين والمجتمع.

لماذا الهجوم الشرس على مسلسل تلفزيوني يستخدم الأسلوب الكوميدي في تسليط الضوء على بعض القضايا الاجتماعية، والمواقف والسلوكيات اللافتة في المجتمع؟ لا توجد إجابة إلا في أزمة الفكر الديني، وفي النزعة التقليدية التي يتكئ عليها هذا الفكر. كل التهم الموجهة للمسلسل لا أساس لها لمن أراد أن ينظر إلى الموضوع بشيء من التوازن والموضوعية. وليس أدل على ذلك من الشعبية التي يحظى بها المسلسل لدى مختلف قطاعات المجتمع وطبقاته، ومن الجنسين أيضاً. الفكر الديني يتمتع بقاعدة شعبية واسعة أيضاً. كيف يمكن التوفيق بين الاثنين؟ هذا السؤال غير مطروح بالنسبة للفكر الديني، لأنه يتضمن اعترافاً بمشروعية الآخر، شعبياً على الأقل. وهذا مؤشر آخر على أزمة الفكر الديني. لا يدرك حملة هذا الفكر أن الفن كان ولا يزال أحد أهم مصادر التغير والتحول الاجتماعي. ومن هنا مأزق الفكر الديني. شعبية "طاش ما طاش" تجعل من ما يحمله من أفكار ومواقف مقبولة اجتماعيا. وعندما تكون الفكرة مقبولة على هذا المستوى فإنها تكتسب مشروعية خارج إطار وصاية الفكر الديني.

هناك مجال واسع لنقد هذا المسلسل فنيا: نقد المشاهد، والسيناريو، والفكرة، والأداء، ومستوى التناول، وطبيعة الشخصيات وتصميمها... الخ. لكن حقيقة أن ما يتعرض له هذا البرنامج لا يتجاوز كونه هجوما أيديولوجيا بحتا يعبر من ناحية أخرى عن أزمة ثقافية في المجتمع السعودي. فمن ناحية لم تتبلور بعد الثقافة الفنية في المجتمع السعودي، وتؤسس لنفسها كثقافة لها دورها ومشروعيتها. والنتيجة غياب أدوات النقد الفني المهني. بدلاً من ذلك يسيطر الفكر الديني بأدواته، ويصبح أبرز أشكال تناول الأعمال الفنية، في الوقت الذي قد لا يعرف فيه حملة هذا الفكر شيئاً ذا بال عن الفن ودوره في المجتمع. ومن ثم لا تتسع ثقافة المجتمع إلا لمثل هذا الهجوم الذي يلبس لباس الدين، والذي يأخذ أحياناً منحى بذيئاً. هجوم مقدس باسم الدين من المفترض أن لا يأتيه الباطل من يمينه أو شماله. وهذا مؤشر آخر ليس فقط على أزمة الفكر الديني، بل أزمة المجتمع وتخلفه. كيف سيكون موقف جماهير البرنامج في مثل هذه الحالة؟ حملة الفكر الديني يصفونه بأبشع الأوصاف؟ فهو يستهزئ بالدين، ويسخر من الثوابت، وبأنه يقول "للعالم بأننا نصنع الإرهاب في السعودية". من ناحية أخرى، فطرة الجماهير تقول لهم إن ما يقدمه البرنامج لا يعدو لقطات من المجتمع في صيغة فنية ونقدية. كان البرنامج يعرض في القناة السعودية الأولى، وهو الآن يعرض على قناة سعودية أيضاً. ما ينتقده البرنامج ليس الدين، وإنما سلوكيات، ومواقف مأخوذة من حياة المجتمع. مشكلة حملة الفكر الديني أنهم لا يميزون بين مواقفهم وقناعاتهم وبين الدين. حملة الفكر الديني، يصرون على التماهي مع الدين.

المشكلة أكبر من ذلك. هناك رفض لتقنين الشريعة، ولقيادة المرأة للسيارة، ومقاومة لتغيير وتطوير مناهج التعليم، خاصة الدينية منها، ورفض لعمل المرأة، ورفض إعطاء المرأة حرية الاختيار في الأمور التي هي محل خلاف بين الفقهاء. وهذه بحد ذاتها مواقف مشروعة انطلاقاً من مبدأ حرية الرأي، وحرية الاختيار، وحرية الفكر. لكن المشكلة أن من يتبنى هذه المواقف يعتبر نفسه مدافعاً عن الدين، وعن الفضيلة، وأن كل من اختلف معه في ذلك فهو بالضرورة يدعو إلى الرذيلة والانحراف، وإلى محاربة الدين وأهله. ينزلق خطاب هؤلاء إلى الشتم، والتكفير، والتخوين والإقصاء. وهنا تتبدى بشكل جلي قمة أزمة الفكر الديني. فهو من ناحية لا يستطيع مواجهة حركة التاريخ، وأنها بطبيعتها حركة متغيرة، ولا تتوقف عند مرحلة بعينها. ولا يستطيع التعامل مع التغير إلا بالرفض والاستنكار، والمقاومة. ولا يملك إلا الشتم والتحريض في مواجهة الرأي الآخر. لا يملك آلية لاستيعاب التغير، ومحاولة فهمه وتحليله. كأن الفكر الديني لا يملك شيئاً من ذلك، الأمر الذي يجعله عرضة للصدمة بسرعة وسهولة، ويتسبب بإصابته بحالة من التشنج ورد الفعل العصبي غير الموزون في الكثير من الأحيان. والنتيجة الإتكاء إلى خطاب التكفير والتخوين، وخطاب التهديد والتحريض. بهذا الموقف يؤكد حملة الفكر الديني التهمة التي توجه إليهم دائماً، وهي أنهم حملة فكر منغلق متشدد، يرفض التغير، ويحارب الانفتاح، ولا يعترف بالرأي الآخر، وبالتالي فهو فكر متخلف سوف يجر المجتمع معه إلى الهاوية.

* نقلا عن/ صحيفة "الاتحاد" الاماراتية

ماهي أسباب موافقة بريطانيا على تسليم السلطة للجبهة القومية؟

مقدم ركن/ عبدالحكيم طاهر

ونحن نحتفل هذه الايام بالعيد الـ٤٣ لقيام ثورة الـ١٤ من اكتوبر المجيدة التي انطلقت شرارتها الاولى من على قمم جبال ردفان الشماء.. ندرك جميعاً حقيقة ان هناك بعض الحقائق ربما غابت بقصد او بغيره عن الاشكالات التي واجهت اندلاع الثورة، وكانت محل جدل وشد وجذب بين مختلف فصائل العمل الوطني، وخلاف على كثير من القضايا. وكان لبريطانيا محاولات لتغذية الشقاق بين عناصر الكفاح الوطني المسلح.

وهنا نقتبس بعض ما ورد في كتاب الاخ الاستاذ محمد عباس ناجي والذي يحمل عنوان (لماذا تسلمت الجبهة القومية السلطة في الجنوب اليمني المحتل). وعلى وجه الخصوص الفصل المتعلق بمحاولات بريطانيا تسليم السلطة لغير الجبهة القومية، واسباب موافقتها بعد ذلك على تسلم السلطة، وذلك بغرض الاستفادة بغض النظر عن وجود ملابسات قد تحيط بهذا الموضوع.

فقد أجرت السلطات البريطانية العديد من المحاولات لتسليم السلطة الى جهات موجودة على الساحة في جنوب اليمن قبل عرضها على الجبهة القومية، فأول محاولة هي تسليم السلطة الى حكومة الاتحاد الموالية لها، لكن تلك الحكومة لم تستطع القيام بمهامها مما دعا الحكومة الاتحادية ذاتها بعد حركة ٢٠ يونيو عام ١٩٦٧م التي استولت فيها بعض عناصر الجيش والبوليس وفدائيي الجبهة القومية وجبهة التحرير على مدينة كريتر لمدة ٥١ يوماً. دعت الجيش الى تسلم السلطة، كم ان بريطانيا في نهاية شهر يوليو اجرت حواراً مع جبهة التحرير لتسلم السلطة ايضاً، ثم عادت لتعلن بانها سوف تسلمها الى حكومة وحدة وطنية.

منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي شدت المنطقة العربية ثورات تحررية كان لها تأثير كبير بين صفوف الضباط والجنود وخاصة بعد قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢م وما خلفته لدى الكثير من افكار وآراء سياسية تحررية ادت ببعض الطلائع من الضباط الى تشكيل التنظيم السري للضباط والجنود الاحرار في الجيش والامن، ومنهم في الجيش محمد سعيد شنظور اليافعي واحمد محمد بلعيد ومحمد احمد السياري ومحمد قاسم عليو وناجي عبدالقوي وعبدالقوي محمد المفلحي وآخرون، ومن الامن عبدالله صالح سبعة وحسين عشال والصديق احمد الجفة واحمد صالح مبرقي وعبدالله علي مجور، وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر في شمال الوطن بدأت تجري الاتصالات بين حركة القوميين العرب والناصريين والقبائل وغيرهم من التنظيمات لتشكيل الجبهة القومية. حيث كان الضباط والجنود الاحرار من المؤسسين الاوائل لها، وبعد الفترةالتي تلت تشكيل الجبهة القومية وانطلاقة ثورة ١٤ اكتوبر عام ١٩٦٣م نشط العمل السياسي داخل الجيش والامن وانخرط العديد من افراد الجيش والامن في العمل الفدائي، وشكلت قيادات للخلايا التنظيمية في الكتائب الاربع الموجودة حينها اضافة الى كتيبة التدريب وكان يقود الخلايا التنظيمية للجبهة القومية في الكتيبة الاولى ناجي عبدالقوي، وفي الكتيبة الثانية محمد احمد السياري، وفي الكتيبة الثالثة احمد مسعود دهيس ومنصر محسن اليافعي وفي الكتيبةالرابعة محمد سعيد شنظور اليافعي ومن بعده سالم عبدالله العبدلي وفي كتيبة التدريب علوي عبدالاله الشاذلي.

لقد برز موقف الجيش على مسرح الاحداث في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧م، فحينما سيطر الثوار على حي كريتر في ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٦٧م طلبت السلطات البريطانية عن طريق علي سعد البابكري رئيس حكومة الاتحاد من الجيش استلام السلطة تحت شعار (انقاذ البلاد من الحرب الأهلية) وكان هدف البريطانيين من تكليف الجيش حماية الامن وتسلم السلطة لتقليل عدد الضحايا البريطانيين، واظهار القضية عالميا على انها صراع بين فريقين عربيين لا دخل لبريطانيا فيها. الا ان الجيش لم يستجب لهذه الدعوة. بل خرج عن طاعة حكومة الاتحاد، وانضم الى صفوف الثوار واطلق سراح (٥٠٠) معتقل كانوا موجودين في سجن عدن، وزودوا الثوار بكميات كبيرة من العتاد والسلاح.

وفي تحليل لأحد قادة جبهة التحرير عن سبب رفض الجيش تسلم السلطة بانه «رفض علناً القبول باقتراح علني لـ(وزير اتحادي) بتسلم الحكم وكان يرى انه يريد من السلطات البريطانية التفاوض مع المنظمات السياسية، ولكنه كان منقسماً في ولائه السياسي بين الجماعات، الا ان هذه الولاءات تبدو انها تعكس ا لتمزق القبلي اكثر من كونها تعكس ارتباطا حقيقيا بمجموعة أو بأخرى.

لم تكن قيادة الجيش «تجهل ماكان يمكن ان يترتب على أيلولة السلطة اليها من الانجليز مباشرة من المتاعب والمشاكل التي كان سيتعين عليها تحملها ومواجهتها، والتي كان اقلها ان يلقى حكمها صعوبة في الحصول على اعتراف دولي واسع، مما قد يجعله يجد نفسه في عزلة، اما افدح تلك المتاعب والمشاكل فهو ولاشك خوفهم من ان يصبحوا هدفا لعداء الجبهتين على السواء الجبهة القومية وجبهة التحرير».

اما رأي الجبهة القومية يذهب الى ان الجبهة القومية استفادت من تنظيمها داخل القوات المسلحة والامن الذي كان ينتشر بين صفوف الجنود والضباط الصغار،، ويقول عبدالفتاح اسماعيل إن الجبهة القومية كات في وضع يمكنها من مجابهة القيادات العسكرية عن طريق تنظيمها في الجيش، حيث عطلت امكانية استفادة البريطانيين والسلاطين من الجيش، فكان تنظيمها وراء رفض نداء علي سعد البابكري رئيس الحكومة الاتحادية للجيش بتسلم السلطة. كما اصدرت الجبهة القومية بياناً حذرت فيه قيادة الجيش من تسلم السلطة.

حيث كان لدى الجبهة القومية ليس فقط في اوساط الجنود والضباط الصغار. بل ومن كبار ضباط الجيش والبوليس. ومن بينهم كان العقيد عبدالله صالح سبعة قائد بوليس الجنوب العربي، والعقيد عبدالله مجور. والعقيد الأمني رئيس مخابرات جيش الجنوب العربي من ابناء العوالق، وكان بين كبار ضباط الجيش لا مجرد حلفاء بل واعضاء في حركة القوميين العرب، اشخاص ذو معتقدات يسارية، بينهم العقيد احمد صالح عبده من قبائل الضالع، والعقيد احمد حاجب والرائد الحسني وغيرهم.

وقد استفادت الجبهة القومية من اعضائها في الجيش والامن بشكل كبير بعد اعلان انفصال الجبهة القومية عن التحرير الذي نتج عنه وقف الدعم من قبل القيادة العربية للجبهة القومية، حيث لجأت الى عناصرها داخل الجيش والامن الذين قدموا لها الدعم المادي من ذخائر واموال ودعم معنوي من خلال التحريض لصالحها، كما انه منذ حركة ٢٠ يونيو ١٩٦٧م فرض المستعمر البريطاني طوقا امنيا مشددا على مدينة عدن مما اعاق التواصل النضالي بين اعضاء الجبهة القومية في عدن والمناطق الريفية، لهذا كان اعضاؤها في الجيش والامن يقومون بنقل السياسيين والفدائيين والاسلحة والذخائر من والى مدينة عدن على سيارات الجيش والأمن.

ونود ان نشير الى ان الجبهة القومية ليس وحدها التي كان يوجد لها عناصر ومناصرون في الجيش والأمن، وانما يوجد لبقية الاحزاب والتنظيمات السياسية عناصر وانصار، ولكنها محدودة للغاية وليس ضمن خلايا منظمة ولها قيادات فاعلة.

موافقة الجبهة القومية على تسلم السلطة والتهم الموجهة اليها:

كان لاستيلاء الجبهة القومية على معظم المناطق الداخلية يزيد الارتباك في اوساط المستعمرين والحكام التقليديين الذين كان قد تم الاطاحة بهم. وادراك المستعمرين ان الموقف يتغير في صالح الجبهة القومية، ولم يعد بإمكان الانجليز الاعتماد على جبهة التحرير، اذ كانت الجبهة القومية قد تغلبت عليها، وكان يخيفهم شبح الجنوب العربي الموالي لعبدالناصر.

في يوم ٧ نوفمبر اعلن المندوب السامي البريطاني في عدن آنذاك السير «همفري تريفليان» اعتراف بلاده بالجبهة القومية وحدها ممثلاً شرعياً للشعب، ثم أرفق الاعتراف بدعوة قيادتها للتفاوض وتسلم السلطة، وفي اليوم التالي ٨ نوفمبر قطع وفد قيادة الجبهة القومية محادثاته مع وفد جبهة التحرير، وغادر القاهرة إلى بيروت حتى دون ان يكلف نفسه عناء اخطار احد بقراره.

وقد اثار هذا الموقف جبهة التحرير، فعقد عبدالله الاصنج مؤتمراً صحفياً في بيروت قال فيه إن جبهة التحرير لا تلتزم بأية اتفاقية تبرمها بريطانيا مع اطراف مهدت لها بوجود قواتها المسلحة تسلمها السلطة، وان جبهته ستقاوم كل جهاز يستولي على السلطة بطرق غير شرعية، واكد على سلامة الاجانب وممتلكاتهم، وانها لن تكون هدفاً في المستقبل، واتهم اجهزة الدعاية البريطانية بانها كانت تنفخ في بالون مكتوب عليه الجبهة القومية خلال ستة اشهر، والغرض من ذلك ابرازها كتنظيم وطني له سابقة في الكفاح المسلح ضد بريطانيا ليصبح وريثاً يدعي الحق الكامل في تمثيل الاماني الشعبية بدلاً من جبهة التحرير، واضاف ان هدف البريطانيين هو التخلص من اي نفوذ مصري في اليمن والاحتفاظ بنفوذ كاف في الجنوب من خلال الحكم المهزوز.

لماذا يتوجس العالم من المسلمين ؟!

منذ هجمات سبتمبر علي برجي الشموخ الأمريكي علي أيدي فتية وصفوا بالعظماء التسعة عشر، ظنوا انهم يغزون في سبيل الله، انتقاماً للكرامة الجريحة وإعلاء لشرف الأمة وثأرا من عدوة الاسلام والمسلمين، وما تلي ذلك من تفجيرات طالت معظم عواصم العالم بدءا بتفجيرات مدريد فلندن وباريس، مرورا بعواصم الدول العربية فهجمات بالي بجاكرتا وانتهاء بمأساة اطفال بيسان بروسيا، والعالم يتوجس من المسلمين ومن كل ما هو إسلامي.

تلك التفجيرات روعت شعوباً عديدة، وأصابت أبرياء آمنين من غير جريرة، وخلفت المئات من القتلي والجرحي، وتسببت في دمار مرافق ومنشآت حيوية، لم توفر تلك التفجيرات شيئاً إلا واستهدفته: فندقاً أو مدرسة، مطعماً أو مستشفي!! ولم تراع حرمة لشيء: مسجداً أو مزارا دينيا أو كنيسة!! ولم تبال بأي مخلوق مسلما أو غير مسلم، طفلاً أو رجلا، عسكريا أو مدنيا!! لقد توّحش الإرهاب وأصبح همجيا ضاريا لا هدف له إلا الانتقام من العالم بتحويل شباب متحمس لدينه الي قنابل بشرية مدمرة ثم التباهي بها عاليا في فضائيات ومواقع الكترونية بوصفها جهادا واستشهادا أمر به الدين.

لقد كان الأوروبيون فيما مضي ينظرون بقلق الي ما يتعرض له السياح الأجانب في البلاد العربية من اعتداءات وخطف واتخاذهم رهائن وقد ينتهي مصير بعضهم الي قطع رؤوسهم والتمثيل بجثثهم علي يد جماعات اصولية في العراق تدعي ان دينهم يسوغ ذلك العمل الوحشي وتنقله الفضائيات لتزيد من قلق الأوروبيين!! لقد كان الأوروبيون يظنون انهم بمنأي عن الارهاب وانه لن يغادر الأرض العربية ولذلك استضافوا رؤوس التطرف عندهم - استرضاء لهم - واحتضنوهم ومكنوهم وبخاصة (لندن) التي أتاحت لزعمائهم فرص الانتشار والتغلغل بين شباب الجاليات الاسلامية فزادوهم خبالا، منحتهم حق اللجوء ومعظمهم فارون من أحكام قضائية في بلادهم ولم تسمع للتحذيرات والنصائح ثم أفاقت أوروبا علي وقع التفجيرات الارهابية في عقر دارها وعلي يد أبنائها من الجاليات الإسلامية ليدركوا أن سياسة تدجين الذئاب غير مجدية!!.

الآن يقول الأوروبيون ان الارهابيين الاسلاميين المحليين مثل النمو السرطاني يفتك في الجسد الأوروبي وأنهم الخطر الأكبر علي مستقبل أوروبا، هم أقلية ولكنها عالية الصوت، واسعة النفوذ، وتحظي بالقبول وسط الجاليات الاسلامية. يتساءل الأوروبيون بقلق: لماذا لا تندمج الجاليات الاسلامية كما اندمجت سائر الجاليات الأخري؟!

د. عبدالحميد الأنصاري

لماذا يختار المسلمون ان يعزلوا أنفسهم في جيتو كما يفعل اليهود؟ كيف تحول انتحاري لندن شهزاد تنوير الباكستاني الاصل وقد نشأ وسط عائلة نموذجية محبة للحياة الغربية الي قنبلة مدمرة؟! هل عداؤه لسياسة بلده في أفغانستان والعراق مبرر لهذا السلوك الإجرامي في وسط مجتمع يتيح له كل وسائل الاعتراض؟!.

يتساءل البريطانيون من الناس العاديين: لماذا يعاقبون بزرع المتفجرات في شوارعهم وقطاراتهم مع انهم معارضون للحرب في العراق؟! ويتساءل الفرنسيون: الي متي يستمر شعور المسلمين بالاغتراب عن المجتمع الفرنسي؟! ويقلق الهولنديون عندما يسمعون قاتل المخرج الهولندي (فان غوخ) اثناء محاكمته وهو يفتخر بانتمائه الي القاعدة والي بن لادن ويقول: ان الاسلام يبرر العنف في قتال الكفار!!

الأوروبيون الذين فتحوا بلادهم امام الدعاة الاسلاميين وسمحوا بالمراكز والمساجد والمدارس الاسلامية لنشر الاسلام في المجتمع الغربي ومنحوا المسلمين كامل حرياتهم وحقوقهم الدينية والمدنية والسياسية الآن يتوجسون كثيراً ويشعرون بالمرارة تجاه بعض المسلمين الذين عضوا يد العون وتنكروا للجميل. وقد ازداد قلقهم تجاه الإرهابيين الجدد، عيون زرقاء وشعر أشقر - يقول مدير الاستخبارات الفرنسية: الذين اعتنقوا الاسلام مؤخرا ١٦٠٠ حسب معلوماتنا وان واحدا من اصل اربعة منهم ينخرط في صفوف التطرف الاسلامي!! والحالة نفسها في بلجيكا مثيرة للقلق فأول مفجرة انتحارية أوروبية، بلجيكية اعتنقت الاسلام وارتبطت بعلاقة عاطفية مع شاب مغربي ثم ذهب